الحايك

عثليا

892.72
H14atA

۲۰

عثليا

892.78
Ha195atA
C.1

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARY

الخوري الأب يوسف الحايك

عَثْلِيَا

تاريخية أدبية تمثيلية ذات خمسة فصول

مكتبة صادر
بيروت

Cat. 11 Feb. 53

الحقوق محفوظة للمؤلف

مطبعة المناهل : ٨٤ - ١٩٥٢

الممثلون والممثلات

عثليا	:	ارملة يورام وجدة يوآش لأبيه
يوشابع	:	عمة يوآش وزوجة يوياداع
يوياداع	:	كبير الكهنة
زكريا	:	ابن يوياداع
يوآش	:	ملك يهوذا وابن احزيا
ابنير	:	احد قواد جيش ملك يهوذا
عزريا	:	كاهن لاوي
اسماعيل	:	» »
جوق	:	من سبط لاوي
ثلاثة كهنة	:	من اللاويين
ماتان	:	كاهن باعال
نابال	:	امين سر ماتان

عدد من الكهنة اللاويين

حاشية عثليا

الفصل الاول

المشهد الاول

ابنير – يوباداع

ابنير أجل، لقد اتيت اؤدي العبادة لله واسجد له في هيكله. في مثل هذا اليوم العظيم انزل الله لنا شريعته على جبل سينا. لقد تعاقبت السنون وكان الشعب يقوم بهذه الاحتفالات في اوقاتها، فاذا سمع صوت البوق يتدافع الى الهيكل حاملاً بواكير ارضه فيقدمها لله مع ذبائح الخضوع والشكر والاستغفار. وكان الكهنة يواصلون العمل ليل نهار لكثرة ما كان يقدم على ايديهم من الذبائح ... آه كيف تبدلت الحال وفتر هذا الشعب!

ان امرأة سفّاحة بدّلت تلك الرسوم وشوهت جمال الشرائع واوجدت في الشعب المختار جحوداً

فحلّت الظلمة مكان النور والكفر مكان الايمان فاخذ اكثر الشعب يقتّر على مذبح باعال ويقوم باعمال يندى لها الجبين خجلاً ... آه يا عثليا السفاحة ، لقد ازدريت الله ، وقللت من احترامه ، فسيكون انتقامه منك مريعاً .

يوياداع من وضع على شفتيك هذه النبوءة يا ابنير ؟ « يقول ذلك وهو داخل »

ابنير اتظن ايها الحبر انك ستنجو من انتقام عثليا ؟ ان هذه المنتقمة يؤلمها ان ترى تاج الحبرية على رأسك ، فهي تعتبر محبتك لله تمرداً على اوامرها ، وعندما ترى نور الفضيلة يتلألأ على جبين زوجتك يوشابع تزداد حنقاً عليها وهي تنتظر فرصة لتصبّ جام غضبها على عظيم الكهنة خليفة هارون .

أمّا ماتان المنافق فهو شر من عثليا فيطيعها طاعة عمياء ، ويحرضها على الانتقام . ماتان المتهتك يرغب في ان يدك هيكل الله ويضطهد الفضيلة انّى كانت .

يوياداع من اتكل على الله لا يخشى المنافقين .

ابنير لم يكتفِ ماتان ان استسلم للزندقة بل وقف ذاته

على خدمة باعال وهو يسعى لابادة عبادة الخالق ، وغدا يصور لعثليا ان من يؤمنون بالله هم اعداء لها، واخيراً اقنعها بانك انت استوليت على كنز داود وخبأته في مكان لا يعرفه سواك.

يوباداع لا تخشَ يا ابنير فالله اقوى من الملوك .

ابنير لقد اكتنفت عثليا الهموم فاخذت تسدّد الى الهيكل نظرات ملؤهـا الغضب . وكأني بابنة ايزبال لن تتورّع عن مهاجمة الله في مقدسه، فهي تتصوّر في الهيكل منتقماً يود الفتك بها.

يوباداع ان من ذلّل البحار واطاعته الرياح قادر على كسر شوكة المنافقين وما كنت انا ممن يخافون غير الله .

يلوح لي انـك لا تزال اسرائيلياً تأبى الكفر والظلم، فجديرٌ بك ان لا تكون حملتك هذه عقيمة بل تظهر في ايمانك الصادق.

ابنير يشهد الله على ايماني واخلاصي.

يوباداع ناشدتك الله ان تقول لي كيف يرضى بنو اسرائيل والبطل ابنير ان تبقى على عرش داود امرأة كافرة غـاصت في بحر من دم ملوكنا فلم تأنف من ان تسفك بيديها الاثيمتين دماء احفادها اشباعاً لمطامعها،

واخيراً دفعتها القحة لمقاومة الله ذاته !

ابنير يا للوقاحة ! سوف يأتي يوم ينفد فيه صبر الله فينفذ عدله بهذه الشقية .

يوياداع انت يا ابنير الركن الاول لهذه المملكة المضطربة ، فقد نشأت في معسكر الملك يوشافاط ، وقدت جيوشنا الى النصر في ايام يورام ، وأمّنت مدننا عندما تشتت جيش احزيا وظهر ياهو ، وقد عُرفت في كل ايامك باعتصامك بالله والغيرة على شرائعه ، فاسمع ما يقول لك الرب بواسطتي : ما الفائدة من تظاهرك بالغيرة على شرائعي واية ثمرة اجنيها من ذبائحك ؟ هل انا محتاجٌ الى دم الجداء والعجول ، ودماء ملوكك تصرخ وتئن من الظلم ؟ فان كنت حقاً لي اقطع كل علاقة مع الكفرة واستأصل الاثم من شعبي ثم تعال فقدم ذبائحك .

ابنير ماذا اصنع ؟ فانا في وسط شعب خائر القوى ، فبنيامين اضاع القوة ، ويهوذا خسر الفضيلة ، وبعد ان استؤصل النسل الملكي من اسرائيل خمدت في الشعب العواطف الشريفة ، فاين المعجزات التي كانت تزلزل الارض وترعب البشر ؟ اين تلك القوة التي كانت لتابوت العهد ؟

يوياداع في اي زمن كانت المعجزات اكثر من هذا الزمن ؟ فيا ايها الشعب الذي له عيون ولا يبصر لماذا لا تؤمن بالمعجزات ؟ الم يكن يا ابنير قتل الكافر آحاب الذي لحست الكلاب دمه في الموضع الذي قتل فيه نابوتا اليزرعيلي عبرة للآخرين ؟ وقتل ايزبال وأكل الكلاب لحمانها دليلاً على قدرة الرب ؟ وهبوط النار من السماء على المذبح ومخاطبة ايليّا العناصر بلهجة الآمر وحبس المطر ثلاث سنين عن الارض واقامته للميت وعدم فراغ جرة الدقيق وقارورة الزيت واحياء الموتى بكلمة اليشاع ، اليست كل هذه برهاناً على قدرة الله ؟

ابنير هذا حق ، لكن اين ما وعد به الله داود وسليمان ؟ فقد كنا نرجو ان يبقى من نسلهما ملوك يتسلطون على الشعوب فيحقنون الدماء ويقضون على الحروب وحينئذ تجثو كل ركبة للاله الجبار .

يوياداع كن مؤمناً يا ابنير ، وسوف ترى .

ابنير لقد باد نسل داود ، فعثليا السفاحة ابادت جميع النسل الملكي فخنقت الاطفال في الاسرّة ولم تبقِ على واحد منهم ، فهل بعد ثماني سنين تخرج الاموات

من قبورها ؟ وهل يوجـــد الله نسلًا من الحجارة لداود ؟ حبذا لو بقي واحـدٌ من نسل داود ولو كسيحاً .

يوياداع وان وُجد ، فماذا تصنع ؟

ابنير اجلسه على عرش ابيه ، متكلاً على الله وعلى حسامي .

يوياداع ستطالَب بهذا القول .

ابنير لماذا امني نفسي بهذه الاوهام ؟ كان يورام واولاده ورثة عرش داود فمزق سهم ياهو قلب الوالد ، واجهزت عثليا على الابناء والاحفاد دون ما شفقة .

يوياداع لا حاجة الى زيادة الايضاح ، فعندما تأذن صلاة الساعة الثالثة ادخل الهيكل بهذه الغيرة فترى ان كلمة الله لا تتزعزع . لقـــد انبثق الفجر فعليّ ان استعدّ لهذا العمل العظيم .

ابنير سانضمُّ الى الشعب المؤمن وما اراد الله كان . «يخرج»

المشهد الثاني

يوياداع – يوشابع

يوياداع لقد آن لنا ان نعمل . لقد اتخذ اعـداء الله الفرصة من سكوتنا ، فاذاعوا للملإ ان مواعيد الرب غير

صادقة . ان عثليا تريد ان تقدم لباعال البخور على مذابحنا .

يوشابع على مَ عوّلت ؟

يوباداع لقد اصبح اظهار الملك الصغير للشعب ضرورياً ، ومتى عرفه الشعب انضمّ اليه وعاد الى الله ، لكن قبل ان نظهره يجب ان اقدمه لله الذي به تملك الملوك ، ثم اجمع اللاويّين واقدم لهم ملكهم وارث عرش داود .

يوشابع هل عرف اسمه الحقيقي ، ونسبه الشريف ؟

يوباداع لا ، فهو لا يزال يعتقد بانه ولد نبذته أمّه ، فاشفقت انت عليه وتبنيته .

يوشابع ويلاه ، لقد انقذته من الخطر ، لكنك ستدفع به الى خطرٍ اشدّ .

يوباداع ليكن فيك ايمان الله .

يوشابع انني اتجنب كثرة النظر اليه حذراً من ان تفيض عواطفي فاكشف ببكائي سره . ناشدتك الله ان تقول لي ماذا اعددت للمدافعة عنه ؟ ومن هم الذين يلتفون حولك في تلك الساعة الرهيبة ؟ وهل يكون ابنير الشجاع وفيّاً نحو ملكه ؟

يوياداع ابنير يجهل كل شيء .

يوشابع من يحرس يوآش اذن ، عوبيد أم أمنون ؟

يوياداع هذان الخائنان وقفا حياتهما على خدمة الطاغية عثليا .

يوشابع يا للخيانة ، من اعددت للدفاع إذن ؟

يوياداع الكهنة واللاويين .

يوشابع انا على يقين من ان هؤلاء يتفانون في سبيلك وسبيل ملكهم ، لكن هل يتمكنون من الصمود للقوة ؟ سيثور ثائر عثليا عندما تعلم ان حفيدها الذي تعتقد بانها اجهزت عليه لا يزال حياً ، فتجمع قواتها وتحطم ابواب الهيكل ولا تعود الا بعد ان تترك يوآش مجدلاً بدمه ... ويلاه ، أيستطيع الكهنة الذين ما تعودوا الحروب ان يدفعوا هذا الجيش ؟

يوياداع اتشكين بمواعيد الله وقدرته ؟ اليس هو الذي يظهر قدرته في الضعفاء ليخزي الاقوياء ، وهو الذي قهر آحاب ، واباد ايزبال وقرض نسلهما ؟

يوشابع لقد بتُّ اخشى ان يصيب ابن اخي ما اصاب غيره من الملوك ، من يعلم ، فان هذا الولد الذي هو ثمن اثمهم ربما كان حظّه حظ التعساء ، فيترك هذه الحياة صغيراً ، أمّا اذا كان الله افرزه من هذا النسل لاجل داود فذاك ما نبتغي . ويلاه ، انني

عندما اتصوّر الساعة التي انتشلته فيها من فم اللبؤة يكاد يقضي عليّ ، فلقد كانت الدماء تسيل غدراناً في تلك المقصورة ، والجثث مبعثرة هنا وهنا ، وعثليا مشمرة عن ساعدها كاللبؤة المفترسة تحرّض رجالها على الفتك بلا شفقة ، والخنجر في يدها يقطر دماً ، ففي تلك الدقيقة خطفت يوآش عن صدر مرضعه التي كانت غائصة في دمها ، وهو مخضّب بالدم ، فغسلت وجهه بدموعي ، وكان هو يطوق عنقي بذراعيه الصغيرتين مستأنساً بي كأنه يشعر بالجميل . ربي لا تسمح بشقائه بعد ان سمحت بخلاصه .

يوياداع

بقدر ما يكره الشعب الامين ابنة ايزبال سيحبّ حفيدها الملك يوآش ، فكوني قوية القلب ولا تجزعي . ربي ، ملكان غليظا الرقبة تجاسرا وتواقحا على عظمتك ، آحاب ، وابنته عثليا ، فاذل يا الهي عثليا كما رذلت اباها وارفع الى عرش داود يوآش وارثه الوحيد ، اما اذا كنت ترى انه غير جدير بالملك وسيحيد عن طريق داود ، فليكن كالثمرة المنزوعة وهي في برعمها . ابسط يا الهي على عثليا وماتان روح القتلة وجازهما بما يستحقان .

« يخرج »

المشهد الثالث

يوشابع – زكريا – الجوق

زكريا ، الجوق «يدخلون»

يوشابع اتبع يا زكريا اباك «يخرج زكريا». يا ابناء لاوي ، ايها القطيع الصغير الذي تتجلّى فيه غيرة الرب ، انتم موضوع تعزيتنا في احزاننا . «يسمع صوت البوق في الخارج» هوذا صوت البوق المؤذن بقرب الدخول الى الهيكل ، فرنموا لله .

الجوق «يرتل على وزن : يا للشعراء وللشعر »

الكون يشيد بعظمته
والشعب يخرّ لعزته

وملوك الدنيا له خَدَمٌ
تنخفض الهام لقدرته

صوت عبثاً يسعى الظالمون لمحو اسم الرب ، فالنهار يعلن مجده ، والليل يعترف بجبروته .

الجوق فلنشكر ربّاً جوّادا
من يحبو الخلق الاسعادا

ويصون لشعبٍ امجـادا
ارثاً يعـــتز بصولتـه

صوت فهو يعطي الازهار الوانها ، ويجعل الاثمار تنضج في حينها .

الجوق ربُّ القوّات يقوينـا
ان حـدنا عنه ينـادينا

يولينـا النصر ويعطينـا
خيرات الارض بجودتـهِ

صوت يأمر الشمس فتنعش الطبيعة بحرارتها ، وتنير الكون باشعتها ، وشريعته المقدسة هي اثمن هبة للبشر .

الجوق شكـراً للرب المتعـالي
الدافـع شرّ البلبـالِ

من يحيي مَيْتَ الآمـالِ
بسخـاه وفيض محبّتـهِ

صوت احفظ يا جبل سينا ذكر اليوم العظيم الذي فيـه تلألأت على قمتك اشعة مجد الرب فبدا عليك تجلله سحابة كثيفة مهيبة . قل لنا لماذا اظهرت تلك النار

عليك مصحوبة بالبروق والرعود ، فهل كان الله آتياً ليزلزل الارض ؟

صوت أتى ليُظهر للعبرانيين انوار تعاليمه السرمدية .

الجوق « يرتل على وزن : ما أبهى زنبقة الوادي في سفح لبنان »

ما أبهى شرعةَ خالقنا
ميثاق الايمان

فالى العلياء ترافقنا
نلقى بها الأمان

صوت هو الاله الذي أعتق اجدادنا من عبودية فرعون ، وقاتهم في البرية بخبز لذيذ ، واعطانا شرائعه الصادقة ، ومقابلة لهذا الاحسان يأمرنا بان نحبه .

الجوق العدلُ من صفة الله
والحلمُ والاحسان

فهو الجوّاد المتناهي
بالحب والغفران

صوت لقد اخرج لهم الماء من الصخر ، وجفف البحر لسلوكهم ، ومقابلة لهذا الاحسان يأمرنا بان نحبه .

الجوق رب الارباب أعِنْ شعباً
يـدعوك باكتئـاب

وليبقَ بحبـك ملتهبـاً
مـا دامت الاحقـاب

صوت يا ناكري الجميل ، يا من تتركون الرب الجواد ، وتميلون الى عبادة الآلهة الكاذبة ، أبلغ بكم الجهل الى هذا الحد ، ففضلتم المصنوع على الصانع ؟ أصعبٌ عليكم ان تحبوا اله الخير ، اله الجودة ، اله الشفقة ؟ أتريدون ان يسبغ عليكم احساناته دون ان تحبوه ؟

الجوق يا ايُّها الربُّ العظـيم
جـدد لنـا العهود

واستبقِ المُلْكَ المستقيم
إرث النـبي داود

الستار

•

الفصل الثاني

المشهد الاول

يوشابع ــ زكريا

يوشابع لماذا عدت سريعاً يا ولدي ، ولماذا انت شاحب الوجه ؟

زكريا آه يا أمّاه ، لقد دُنس الهيكل .

يوشابع ماذا ؟

زكريا ومذبح الرب حُقّر .

يوشابع ويلاه ، زدني ايضاحاً .

زكريا بينما كان ابي يقدم الذبائح والبواكير ، وبجانبه الصغير الياسان ، والكهنة ينضحون الدم على المذبح ، اذا بالضجيج يتعالى ، فاضطرب الحاضرون وما كادوا يرفعون لحاظهم حتى رأوا عثليا السفاحة تدخل الهيكل شامخة الرأس فتتعدى المكان المعد للرجال وبقيت تسير حتى بلغت السور .

يوشابع ربي ! !

زكريا ولو اكتفت بذلك لهان الامر ، لكنها حاولت ان تدخل الى قدس الاقداس الذي لا يحلّ الدخول اليه الاّ للكهنة فقط ، ففرّ اللاويون مذعورين ، امّا ابي فقد اتقد غضبه ، وكان منظره مهيباً كمنظر موسى امام فرعون ، فصاح في وجهها بصوت مهيب قائلًا : اخرجي ايتها الملكة من هذا المكان المعدّ لله ، فلا تحتقري جلاله . ولما سمعت هذه الكلمة القاسية سمّرت في مكانها ، واخذت ترسل اليه نظرات كالسهام ملؤها الحقد والتهديد ، وكانت ترتجف من شدة الغيظ كلما نظرت الى الياسان .

يوشابع هل مكث الياسان طويلًا امامها ؟

زكريا كلاّ بل جاء حالاً احد الكهنة واخرجنا كلينا من امامها .

يوشابع يالها من شقيّة ، لقد جاءت تسلبنا هذا الصغير ، فمن يعلم ، ربما غدا موضوع بكائنا . الهي ارحمنا واذكر داود عبدك .

زكريا هل الخطر محدق بالياسان ؟

يوشابع أجل .

زكريا أتغضب الملكة على ولد صغير لا حول له ولا قوة ؟

يوشابع هي ذي عثليا ، فلنخرج قبل ان يقع نظرها علينا .

«يخرجان»

المشهد الثاني

عثليا – ابنير – نابال

نابال مولاتي ، لا يليق بجلالتك المكوث في هذا المكان ، فان وجودك فيه يثير غضبك ، فاتركي الهيكل للكهنة .

عثليا ذرني يا نابال واذهب فقل لماتان ان يسرع اليّ فعساني اجد بمعاونته السلام الذي انشد . «تجلس ويخرج نابال »

المشهد الثالث

عثليا ـ ابنير

ابنير عفواً مولاتي اذا ما رأيتني ادافع عن يوياداع ، فلا تحقدي عليه لانه كاهن الله . فعليه ان يفضل الموت على تدنيس الهيكل ، ويحافظ على شرائع ملك

الملوك قبل محافظته على شرائع ملوك يبادون مع شرائعهم ، أليس هو الذي اختار سبط لاوي لخدمته؟ ألست انت احدى ملكات اسرائيل اللاتي يحفظن الشرائع التي انزلها الله على يد موسى ؟

عثليا لكنني ابطلت هذه الشرائع .

ابنير أيستطيع الانسان ان يبدل شريعة اله وخالقه ؟

عثليا دعنا من هذا الآن ، هوذا ماتان قد اقبل .

ابنير لانصرفنّ إذن .

عثليا ابقَ هنا ، فانا بحاجة اليك ، لندع الآن جسارة بوياداع ولنضرب كشحاً عن خرافاته وخرافات من يلفّون لفّه . لقد نشأت يا ابنير بطلاً حلاحلاً ، وتعودت الحروب منذ الصغر ، فهل انت مخلص للملكة ؟

ابنير هل تشكّ مولاتي باخلاصي ؟

المشهد الرابع

عثليا – ابنير – ماتان

ماتان «يدخل وينحني للملكة» لماذا تضطرب مولاتي ، ولماذا تدنو من هيكل دنّسته الخرافات ؟

عثليا ماتان ، ابنير ، اعيراني آذاناً صاغية فاعيد على مسمعيكما ذكر انتقامي من النسل الملكي ، ولقد فعلت حسناً لانني بهذا العمل العظيم اكتسبت شهرة جعلت الملوك تتهيبني ، وقد خيّم السلام في اورشليم وغدا الاردني والفلسطيني واللبناني والسوري يعيشون كأنهم اخوة ، وياهو مضطهد اسرتي الذي كان بودّ ان ينشب فيّ مخالبه غدا يرتعد مني فرقاً . بَيْدَ ان هذه العظمة لم تسرّ عني الهموم ، ولم تتمكن من ان تنتزع من مخيّلتي هول حلم حلمته ، أجل هو حلم لكنه مريع ، واراني انا الجبارة اضطرب من اجل حلم .

ماتان حلمٌ ، وما هو ؟

عثليا في ليلة ليلاء تجلّت لي أُمّي ايزبال متوشحة بوشاحها الملكي تبدو عليها البهجة المستعارة التي زينت بها وجهها لتصلح فساد السنين غير القابل الاصلاح ، وهي تجرُّ وراءها العظمة والخيلاء ، فقالت لي : ان اله اليهود القاسي استشاط غضباً عليك وغدوت اخشى ان تسقطي في يديه المخيفتين . وما كادت تنجز هذه الكلمات المرعبة حتى رأيتها تهبط نحو

سريري فبسطت ذراعيّ لاحتضانها واذا بي أرى...
ويا لهول ما رأيت !!! رأيت ركاماً من اللحوم
والعظام المرضّضة مجرورة في الاوحال ، وقطعاً
ملطخة بالدماء تتنازعها كلاب مفترسة .

ابنير رباه !

عثليا وبينما انا في حالة الجزع هذه ، اذا بفتى مرتدٍ ثوباً
جميلاً كثياب كهنة العبرانيين يظهر لعينيّ فانتعش
فؤادي الصريع لمنظره اللطيف ، وما كاد يهدأ اضطرابي
حتى رأيت هذا الفتى يستل خنجراً حاداً ويغمده
في صدري ، فاستفقت مرتعدة ، وغدوت خجلةً من
وهني . وبعد يومين عاودني الحلم نفسه ، فرأيت
الولد كما رأيته اولاً يطعنني بخنجره ، فهرعت الى
باعال مستغيثة فلم يخفف من اضطرابي ، فعدت
مدفوعة بغريزة اصلي الى هيكل العبرانيين عاقدة
النية على استرضاء الههم ، ولما ولجت الهيكل فرّ
اللاويون وأُوقفت الذبيحة واحتدم كبير الكهنة
غيظاً فانتهرني بكلمة ذات سلطان ، وبينما انا حائرة
في امري حانت مني التفاتة فشاهدت ذاك الفتى الذي
رأيته في الحلم ، فاستولى عليّ الرعب . نعم رأيته
فاذا هو هو بثوبه الكتاني ، وقد كان يمشي حيال

كبير الكهنة والعظمة تتجلّى على جبينه ، وحالاً اخفاه اللاويون عن نظري ، فسامح ضعفي يا كاهن باعال ، واكشف لي هذه الاسرار .

ماتان انه لحلم مخيف .

عثليا أنظرت هذا الفتى يا ابنير ، وهل تعلم ابن من هو؟

ابنير شاهدت في الهيكل ولدين يقومان بخدمة المذبح ، احدهما ابن يوياداع والثاني ما عرفت ابن من هو .

ماتان اتخشى الملكة الجبارة ولداً صغيراً ؟ فتجنباً للشر اقبضي على الولدين وأتبعيهما بالنسل الملكي فيزول اضطرابك ، وعلى يوياداع ان يرضى بتضحية ابنه شريفاً في سبيل ملكة اسرائيل .

ابنير على اي الذنوب تبني حكمك الجائر يا ماتان ؟

ماتان حسبه ذنباً استلاله الخنجر ليغمده في صدر الملكة .

ابنير ألأجل حلم تسفك دم ابرياء ؟

ماتان يجب ان نستأصل الشر ، فان كان هذا الولد من اصل شريف فيكون موته شريفاً في سبيل ملكته ، وان وضيعاً فلا ينبغي له ان يحيا مسبباً لها الجزع .

ابنير يا للظلم ! أهذا حكم كاهن يا ماتان ؟ فانا الذي خضت مراراً عديدة غمرات الحروب وكنت منفذاً

لشريعة الانتقام ما تجاسرت ولا خطر في بالي مرة ان اقوم بعمل فظيع كهذا ، فكيف وانت معلم السلام تبتدع شريعة جديدة للانتقام ؟ أيجوز في شرعك ايتها الملكة قتل ولد يافعٍ لاجل حلم ؟ ومن هو هذا الولد حتى تخشاه عثليا القويّة ؟

عثليا نعم ان حلمي مزعج ، وهذا الولد مخيف ، غير اني لا اكون قاسية الى هذا الحد ، بيد اني ارغب في ان ارى الولد ثانية فاتبين جلياً اسارير وجهه ، فعليّ بالولدين لكي اراهما .

أبنير اخشى ان . . .

عثليا «تقاطعه» ماذا تخشى ؟ قل ليوياداع ويوشابع ان يحضرا الولدين حالاً والاّ . . . فحسبي ان اصفح عن يوياداع الذي يشنّع بصيتي ، فليتجنب اغضابي ثانية .

ابنير الامر لك . «يخرج»

المشهد الخامس

عثليا — ماتان

ماتان . الآن وقد انفردنا ، اسمحي لي جلالتك ان اصرّح لك بانّ في هذا الهيكل غولاً مفترساً فلا تنتظري

انقضاض الصاعقة ، بل داوي المرض قبل استفحاله.
لقد كان ابنير مختلياً بيوياداع قبل انبثاق الفجر ،
ومن يعلم ما اذا كانا عقدا مؤامرة على خلعك من الملك
وتنصيب ذاك الفتى ملكاً بدلاً منك .

عثليا قد تكون ظنونك في محلها ، فدفعاً للشك ساستدرج
هذا الولد فاعرف من هو وما شأنه ، امّا انت
فاذهب وبلّغ اوامري للجيش ليكون مستعداً
لكل طارىء . « يخرج ماتان »

المشهد السادس

يوآش - يوشابع - زكريا - عثليا - ابنير - كاهنان - الجوق

يوشابع « وهم داخلون » عليكما يا كاهني الرب تقع كل
مسؤولية ، فاسهرا على الولدين .

ابنير دون الاساءة اليهما موت احمر .

عثليا «على حدة» كلّما نظرت اليه ازداد جزعي ، ودائماً
اراه هو هو . «الى يوشابع» اصدقيني يا يوشابع هل
هذا ابنك ؟ «مشيرة الى يوآش»

يوشابع كلاّ ، بل هذا ابني «مشيرة الى زكريا»

عثليا «الى يوآش» ابن من انت ايها الولد ؟

يوشابع الله هو ابوه .

عثليا فليُجب هو .

يوشابع أيستطيع ولد كهذا ان يوضح لك كل شيء ؟

عثليا هو في سنّ السذاجة فما يقوله هو الحقيقة.

يوشابع «على حدة» ضع يا الهي حكمتك على شفتيه .

عثليا ما اسمك ايها الولد ؟

يوآش ألياسان .

عثليا واسم ابيك ؟

يوآش لا اعرف ابي ، فقد نشأت يتيماً بين يدي الرب .

عثليا ووالدتك ؟

يوآش اجهلها ايضاً .

عثليا وبلادك ؟

يوآش هيكل الرب .

عثليا اين وجدوك ؟

يوآش بين ذئاب مفترسة .

عثليا من اعتنى بك ؟

يوآش هو الله نظر اليّ وحفظني .

عثليا «على حدة» عذوبة كلامه وجماله وسذاجته بدّلت غضبي وجعلتني شفيقة عليه .

ابنير أهذا هو العدوّ الهائل يا مولاتي ؟

عثليا مهلاً يا ابنير. «الى يوآش» ماذا تفعل في الهيكل ؟

يوآش اعبد الله واتعلم شرائعه .

عثليا ماذا تعلمك هذه الشرائع ؟

يوآش ان احبّ الله ، واعتقد بانه ينتقم من المجدفين والسفّاحين .

عثليا أتترك هذا الهيكل وتسكن معي في قصري حيث الهناء والملذات ؟

يوآش كلاّ .

عثليا ولماذا ؟

يوآش انا لا استأنس بمن تعبد الهاً كاذباً يخدمه كهنة منافقون .

عثليا من هم المنافقون ؟

يوشابع عفواً ايتها الملكة ، ان ولداً كهذا ...

عثليا احب ان اختبر منزلة عقله . لقد اعجبتني جرأتك يا الياسان، فانك لست ولداً عادياً، ونظراً لأنه لا وُلْدَ لي فانني اجعلك وارثي ، فاترك الهيكل وتعال اليّ .

يوآش تعامليني كابن ؟

عثليا نعم .

يوآش من اجل اي اب ، واية ام ؟

عثليا «الى يوشابع» لقد ظهرت في اجوبته روحك وروح يوياداع ، فانكما تلقنانه مبادىء البغض لي .

يوشابع هل نستطيع اخفاء تاريخ شقائنا الذي تفتخرين به ؟ فالعالم كلّه يعرف ما فعلتِ .

عثليا انني لفخورة بانتقامي ، فبثأر ابويّ ابدت نسل داود ففتكت بثمانين ذكراً دفعة واحدة ، ولماذا ؟ للانتقام... نعم للانتقام ، ولو لم افعل ذلك لبقيت خاملة لا ذكر لي، فباراقة الدم قمعت كل ثورة ، واحبطت كل مؤامرة .

يوشابع يا للذكر المجيد تتركينه للاجيال !

عثليا تتهكمين بي ؟ لولا حرمة القرابة لأريتك عاقبة هذا الكلام . «تخرج غاضبة»

ابنير «الى يوشابع» وعدت وبررت، فهوذا الولد. «يسلمها يوآش»

المشهد السابع

يوياداع - يوشابع - يوآش - زكريا - ابنير - لاويون - الجوق

يوشابع أسمعت يا حبر الله كيف جدّفت هذه الوقحة على اسم الرب ؟

يوياداع نعم وسيأتي يومها. «يقبل يوآئش» ليحفظك الله يا ولدي، فشجاعتك تدلُّ عليك ... شكراً لك يا ابنير، فانك حافظت على الياسان، فاذكر الساعة التي ينتظرك فيها يوياداع. لقد آن لنا ان نغسل ادناس تلك الفاجرة. «يخرجون ما خلا الجوق»

المشهد الثامن

الجوق

واحد من الجوق: يا للكوكب الجميل يظهر في ليل الضلال فيمزق ستائره.

الثاني لقد وقف الفتى الشجاع في وجه الملكة المتعجرفة كما وقف ايليا في وجه امها الشقيّة.

الثالث من يكون هذا الولد الشريف؟

الرابع هو كصموئيل تربّى في الهيكل، وسيكون مثله عظيماً.

الجوق «ينشد»

سيّد الاكوان، يا عون البشر
كُن لنا حصناً، أزل عنّا الخطر

•

انت ربُّ الحق ميثاق السلام
انت ذُخرٌ، انت عونٌ بالصعاب

انت مصباح الهدى وقت الظلام
يا رجانا في رضاك الموت طاب

ثبّت الايمان فينا يا كريم
يـــا رحـــيم

صوت ما اسعد الولد الذي يحبه الله ، فانه ينشأ على مبادىء الاستقامة .

الجوق ساعد المظلوم واستبقِ اليتيم
إرثَ مجدٍ لابن داود الغيورْ

نجّهِ من كل شرٍّ يا رحيمْ
وابقهِ مَلْكاً على كرّ الدهور

عادلاً مستأنفاً تلك العهودْ
للخلود

صوت كما تنمو الزنبقة النقيّة في وادٍ سحيق ، هكذا ينمو من يحبّه الله .

*الجوق ما حياةُ المرء في ارض الدُنى
إلاّ اتعابٌ وكدحٌ وعناءْ

فهي دار الذلّ بل دار الفنا
من تمنّ عزها ذاق الشقاء

فاحفظ الايمان تحيّ بالهناء
للسماء

صوت كم من مرة تصطدم الفضيلة بالعقبات ، فالمخاطر دائماً حيال النفس الصالحة ، فالى من يلتجىء الأبرار ، والأشرار يملأون الارض ؟ الى الله .

الجوق ما أحيلى الموت في حُبّ الاله
يملأ النفس اغتباطاً وسلام

فهو ربُّ المجد فلنطلب رضاه
نصطفيه نبتغيه للدوام

سبّحوه مجّدوه بالنشيد
بالنشيد

الستار

الفصل الثالث

المشهد الاول

ماتان – نابال – الجوق

ماتان « الى الجوق » اذهبوا فقولوا ليوشابع انني اريد مخاطبتها على انفراد .

الجوق « يفر من بين يديه وواحد منه يقول » ماتان !!! ربي ، اخذل هذا الجاحد .

نابال يا للوقاحة ! يفرّون من بين يديك ولا يجيبونك بكلمة .

ماتان ما لنا ولهم ، لنقتربنّ .

المشهد الثاني

ماتان – نابال – زكريا

زكريا حذار ايُّها الجاحد ان تتجاوز هذا المكان ، فهو المكان المقدس الذي لا تطأه الاّ أرجل كهنة الله

القديسين ، فالشريعة تحرم دخول الكفرة اليه ، ايّاك والدنو منه فانك تثير بدنوك غضب الله وغضب ابي ، اذهب الى اصنامك وكُن لها .

ماتان مهلًا يا بنيّ ، انا رسول الملكة الى امك ، ولي كلام اريد ان أفضي اليها به ، فاذهب وقل لها ان تأتي لمقابلتي .

زكريا شرط ان لا تتقدم خطوة واحدة . « يخرج »

المشهد الثالث

ماتان — نابال

نابال هو جسور كأبيه ، ومتكبر كأمّه . لقد كان على الملكة ان لا تتنازل الى هذا الحدّ وتهتم لهؤلاء لئلاّ يظنوا بنفوسهم انهم عظماء . لقد عرفت اكيداً ان الملكة رأت في الحلم يوياداع ينتهرها ، والولد المشؤوم يغرز الخنجر في صدرها ، وهي تنوي ان تسحق يوياداع ، وتدكّ هذا الهيكل ، وتنصب على انقاضه تمثال باعال وتقيمك خادماً اكبر له ، فهل يكون لي حظ التقيد بخدمتك ؟

ماتان لقد تغيرت طباع الملكة فجبنت بعد تلك الشجاعة ، وعلى كلّ فهي امرأة ، لقد أثّر فيها منظر ذاك الولد فباتت تخشى غضب اله اسرائيل ، ولذلك اسندت اليّ امر الانتقام .

ان يوياداع يتخيّل في هذا الولد موسى ثانياً ، وقد جئت الآن ابلغ يوشابع أن لا شيء يحول دون عزم الملكة ، فامّا ان تتسلّم الولد ، وامّا ان تدك الهيكل .

نابال لأجل ولدٍ لا حولَ له ولا طولَ يُعرّض كبير الكهنة هيكل الهه للدمار ؟

ماتان لن يسلّم الولد ولو تعرّض لشرّ الميتات ، فسيجني يوياداع على نفسه وعلى الولد ، لأن الملكة سوف تنتقم منه ومن الولد ، وتفني ذريته وتدك الهيكل وتتركه انقاضاً .

نابال اراك تصبو الى الانتقام ، فلماذا ؟ أغيرةً لباعال ، ام انتقاماً من يوياداع ؟

ماتان انني اكره يوياداع ، ولقد كفرت باله اسرائيل لكي اضاهي يوياداع مقاماً ، فأقمت كاهناً لباعال وغدت مرتبتي اسمى من مرتبته ، وقد استعملت الدهاء فاقنعت الملكة عثليا فشيّدت هيكلاً لباعال ،

فبكت اورشليم، وخيّم الحزن على سبط لاوي ...
لقد تركت شريعة موسى وعصبت راسي بتاج الذهب
وغدوت عظيماً ، غير ان هذه العظمة لم تتمكن من
نزع ذكر اله اسرائيل من مخيلتي ، فذكره يثير فيّ
الرعب ... آه كم اتوق الى تلك الساعة التي فيها
ادكّ هذا الهيكل فانجو من العذاب النفساني ...
ها هي يوشابع قد أتت .

المشهد الرابع

يوشابع – ماتان – نابال

ماتان لقد ارسلتني الملكة اليك لاطمئنك ، لقد كانت على
وشك ان تدك الهيكل وتتركه أثراً بعد عين ،
وتفتك بيوياداع ، بيد انها عادت فشفقت على
يوياداع والهيكل واباحت لكم اقامة الذبائح لالهكم .

يوشابع هذا التراجع يهدىء عنها نوعاً غضب الرب .

ماتان لكنها تأمر بان تسلميها الياسان .

يوشابع هذه هي الطمأنينة التي حملتها الينا ؟

ماتان أكثير عليكم ان تسلموا الملكة ولداً سيكون عزيزاً
في بلاطها ؟ ألا تشترون غضبها بتسليم هذا الولد ؟

يوشابع كنت ظننت ان ماتان عاد الى نفسه ، وبدأ يكفّر عن جحوده وشروره !

ماتان لماذا تظنين بي شراً ، فهل اتيت لانتزع منك ولدك ؟ لا بل اتيت لاتسلّم ولداً يجهل والديه ، فيكون بمثابة ابن للملكة ، وتكون هي بمثابة أمّ له ... ان امتناعك عن تسليمه يثبت اشاعة قد تكون صحيحة .

يوشابع اشاعة ؟

ماتان أجل ، فلقد شاع ان زوجك الكاهن يُعدّ هذا الولد لامر خطير ، فقولي ايتها الاميرة ، انت التي تكرهين الكذب ، من هو هذا الولد ؟ واني استشهد الهك على صدقك .

يوشابع أتجسر ايها الكافر على ان تذكر اسم الهي ؟ حسبك مداهنةً وخداعاً .

المشهد الخامس

يوباداع ـ يوشابع ـ ماتان ـ نابال

يوباداع « يدخل » كيف يا يوشابع وانت ابنة داود تخاطبين كاهن باعال ؟ ألا تخشين ان تخرج من تحت

رجليه نار تلتهمك ؟ فماذا يريد هذا الكافر ، ومن دفعه الى المجيء الينا ؟

ماتان على يوياداع وهو كاهن الله ان يحترم رسول الملكة .

يوياداع ما كان يوياداع ليحترم الكفرة والمنافقين ، ولا السفاحين . اليك عني ايها الجاحد ، ان يد الرب ستسحقك كما سحقت قورح وداتان وابيرام ، والكلاب التي تغذّت بلحمان ايزبال الشقيّة ستنقض عليك وتفترسك .

ماتان « بغضب » سوف ترى . « الى نابال » لنخرج سريعاً . « يخرجان »

المشهد السادس

يوياداع – يوشابع

يوشابع اني لموجسة خوفاً ، فعثليا تستطير شراً لدى مشاهدتها الياسان ، وكأني بصوت ضميرها ينذرها بانتقامه منها ، ولذلك تودُّ الانتقام منه ، وقد بدأت تطّلع على سر حياته ، ولولا القليل لذكر ماتان اسم ابيه .

يوياداع اضطرابك زاد بها الريبة .

يوشابع الخطر يحدق بالياسان ، فعلينا ان نسعى الى اخفائه قبل انقضاض الصاعقة ، فان كنت لا تقوى على دفع الخطر عنه ، فانا مستعدة ان اذهب به الى القفر الى حيث ذهب داود فاراً من وجه ابنه ابشالوم . لماذا لا تقبل مساعدة ياهو ؟ فياهو ذو قلب محب يحافظ على اسم داود وذريته .

بوياداع مخاوفك صوّرت لك ياهو خير مساعد لنا ، ولم تفكّري في اعماله .

يوشابع الله الذي اعان ياهو فيما مضى، يُعدّه ليكون نصيراً لابن داود .

بوياداع ان ياهو الذي تضعين فيه رجاءك قد قابل احسان الله بالجحود ، ياهو الذي ترك ابنة آحاب تسرح وتمرح ، وصان هياكل اله مصر الكاذب ، ياهو الذي تجاسر وقدّم البخور على هياكل الأصنام يقبله الله حامياً لابن داود ؟ لا ، ان من يتعدّى شرائع الرب لا يصلح لصيانة ابن داود ، فبالله وحده نترجّى ، وعليه نتّكل، وسنظهر الياسان ، ونعصب رأسه بالتاج قبل ان يتمم ماتان دسائسه .

المشهد السابع

يوياداع – يوشابع – عزريا

يوياداع هل اقفلت ابواب الهيكل يا عزريا ؟

عزريا نعم .

يوياداع يجب الاحتراس جيداً .

المشهد الثامن

الموجودون – زكريا – الجوق

الجوق «يدخل مع زكريا»

واحد من الجوق : أيسمح لنا سيدي الحبر بالدخول ؟

يوياداع انتم ابناء اسرائيل تحفظون شرائع الرب ، فلا يمنعكم احد .

واحد من الجوق : نحن لا نستطيع الحرب بالسلاح ، لكننا نطلب الى الله بالدموع ان يحفظ شعبه وميراثه .

يوياداع استجب يا الهي دعاء هؤلاء الذين لا يعرفون الشر .

ان ابناءك يستغيثون بـــك ، فاستجبهم يا اله اسرائيل ... انشدوا للرب الجواد .

الجوق « ينشد على وزن : بالله ترحمين »

يا ربّنا المتعـــالْ
يا كاشـف الأسرارْ

خلّص من الأهوالْ
أبنـــاءَك الأبرار

واحفظ مدى الأجيال
ذرّيـة الأحبـار

تـــدوم فينـا
نور الهـدى

يوياداع اسمعي ايتها السموات ، واصغي أيتها الأرض ، لا تقل يا يعقوب ان الهك يرقـد . ليغرب الخطأة ، فالله مستيقظ .

يا مجـد اسرائيـل
يا حافظاً صهيون

للحـقّ دُم دليـل
يا قـاهر المجـون

بالعسكر القليل
نستأصل الحصون

باسم المرجّى
ربّ السما

يوياداع كيف تحوّل الذهب الخالص الى رصاص ؟ من هو ذاك الحبر المذبوح في المكان المقدس ؟ اسمعي ونوحي يا اورشليم ، يا قاتلة الأنبياء ، لقد ابتعد الله عنك ، ورذل تقدماتك ، فملوكك فجّار ، وكهنتك جاحدون . اسقط ايها الهيكل ، واشتعلي ايتها المذابح . يا اورشليم ، يا اورشليم ، من هو الذي حوّل بهاءك الى اكدرار ؟ أوّاه ! لقد غدت عيناي ينابيع دموع .

زكريا يحق لك يا أبي ان تبكي .

يوشابع يا اله ابراهيم واسحق ويعقوب .

الجوق من ابنة الشيطان
الله يحمينا

في مرتع الأمان
بالعزّ يبقينا

بالحق بالايمان
نرجو أمانينا

من جود ربّ
يُصغي لنا

يوياداع يا لأورشليم الجديدة تخرج من القفر مزيّنة بالبهاء، وعلى جبينها وسمٌ ازلي. رنّمي يا شعوب الأرض، رتّلي يا صهيون، صهيون لبست حلة المجد. ارفعي رأسك فخاراً يا اورشليم، فالملوك تندهش من امجادك ... ما أبهى ملكاً تزين تاجه الفضائل! اسكبي الندى يا سموات، فالأرض تلد مخلّصها. أعدّي يا يوشابع تاج داود لذريته، وكونوا ايها اللاويون على حذر، تقلدوا سيوف داود وحرابه المخضّبة بدم الفلسطينيين.

«يخرجون ما خلا الجوق وزكريا»

المشهد التاسع

الجوق - زكريا

زكريا لمَ هذا الاضطراب؟ أهذه هي البواكير التي نقدمها اليوم على مذبح الرب؟

واحد من الجوق : من كان يظن اننا نرى الحراب والسيوف تلمع في بيت الرب ؟

آخر ما بال اورشليم مضطربة ، وقد ابتعدت عن الهها ؟ اين ابنير الشجاع ؟ ألا يدافع عن الهيكل ؟

زكريا آه وأسفاه ! ان بلاطا تسوده المطامع قد غدا بؤرة للكفر والخلاعة والظلم .

واحد من الجوق : لمن يُعدّون التاج المقدس في هذا الوقت المحفوف بالمخاطر ؟

زكريا من يعلم ما اوحاه الله الى كاهنه ؟

واحد من الجوق : الله يحفظ صهيون ، ويبقي لذريته اسماً .

الثاني وهو يعظم شعبه ، ويقضي على المنافقين .

الثالث لقد ارتفعت صهيون الى السماوات .

الرابع يا للمجد الخالد !

غيره صراخ الأبرار يصل الى أذني الرب .

غيره وترانيمهم تحلو لعزته .

الفصل الرابع

المشهد الاول

يوآش - زكريا - يوشابع - لاوي - الجوق

يوشابع « الى زكريا » ضع يا ولدي باحترام كتاب شرائعنا على هذا الحوان ، وانت يا عزيزي الياسان ضع هذا التاج بجانب الكتاب ، وانت ايها اللاوي ضع سيف داود حيال تاجه . « يضعون التاج والكتاب والسيف »

يوآش يا للمنظر الفتان ! كتاب الشرائع ، وتاج داود ، وحسامه تجتمع معاً ! ما شاهدت مثل هذا من يوم دخلت الهيكل .

يوشابع ستنجلي لك الخفايا يا ولدي .

يوآش اتريدين يا سيدتي ان تضعي هذا التاج على رأسي قليلاً من الوقت ؟ لكن احذري ان تدنسه يدٌ اثيمة لأنه اشرف تاج لأعظم ملك .

يوشابع لك ما صبوت إليه . « ثم تضع التاج على رأسه وهي تبكي »

يوآش لماذا تبكين ؟ وماذا يريد الله مني ؟ ايبتغي ان اكون ضحية فاخمد بموتي نار غضبه ؟

يوشابع لا . ان الله يبتغي لك الحياة والسؤدد ، وقد جاء من يطلعك على ارادة الله ، أمّا نحن فينبغي ان نذهب الآن . « ثم تأخذ التاج عن رأسه وتعيده الى مكانه . يخرج الجميع ما خلا يوآش »

المشهد الثاني

يوياداع – يوآش

يوآش « يرتمي بين ذراعي يوياداع » أبي !

يوياداع بنيّ !

يوآش ماذا أرى ؟

يوياداع لقد حان الوقت الذي اطلعك فيه على كل شيء ، فليكن فيك الايمان والشجاعة والغيرة التي غرستها في صدرك ، وان تفي لله ما له عليك من حقوق . أتشعر بهذا الشوق ؟

يوآش أنا مستعد أن اضحّي بحياتي في سبيل طاعة الرب .

يوياداع لقد اطّلعت عـــلى الشرائع ، أتذكر بأية شريعة يجب ان يتقيد الملك الجدير بالتاج ؟

يوآش الملك الحكيم هو من وضع اتكاله على الله لا على الذهب والفضة، فعليه ان يخشى الله ويحترم شرائعه ويسير في طريق العدل .

يوياداع وان خُيّرت ان تقتدي بالملوك فبأيهم تقتدي ؟

يوآش بداود الذي امتلأ قلبه من حب الله .

يوياداع ألا تقتدي بيورام ، وتقتفي آثار آحاز ، وتفعل ما فعل آحاب ؟

يوآش خيرٌ لمن يقتدي بهؤلاء ألاّ يولد .

يوياداع « يركع أمام يوآش »

يوآش ما هذا يا أبي !!!

يوياداع هذا مـا يقضي به الواجب لملكي . كن يا يوآش كجدك داود .

يوآش من هو يوآش ؟ أنا ؟!!!

يوياداع نعم ، وستعرف كيف ان الله أنقذك واختارك لتكون ملكاً عـلى اسرائيل ، فلقـد ضلّل تلك السفّاحة عثليا وحفظك كحدقة العين ، ولولا ذلك

لكنت شريكاً لضحايا النسل الملكي الذي أبادته تلك الشريرة. ان عثليا لا تزال حتى الآن تطلبك بقساوة لانها تخشاك. أما انا فقد أعددت جيشاً لجباً يوصلك الى عرش جدك داود، فسر متكلاً على الله ولا تخف. يا رؤساء القبائل المقدسة التي تشرفت بخدمة الله، هلمّوا واسجدوا للملك العظيم الذي اختاره الرب.

المشهد الثالث

يوآش - يوياداع - عزريا - اسماعيل
ثلاثة من رؤساء اللاويين

عزريا ورفقاؤه «يدخلون شاكي السلاح»

يوياداع أيها الملك العظيم، هؤلاء هم الذين ينتقمون لك من أعدائك. أيها الكهنة، هوذا ملككم الذي وعدتكم به. لقد حماه الله من خنجر عثليا السفّاحة وتسلمته يوشابع مخضباً بدمه.

الجميع ليحيَ الملك!

يوآش سيدي يوياداع، بماذا أكافىء هذا العمل العظيم؟

يوياداع بحفظ شرائع الرب . أيها اللاويون ، هوذا ملككم فعليكم ان تبذلوا دمكم في سبيله . عما قليل ستأتي عثليا للانتقام منه ، فانها تريد أن تدك الهيكل وتقيم على أنقاضه هيكلاً لباعال . ولقد أرادت فيما مضى ان تغمد خنجرها في صدر الملك الصغير وتتبعه بمن ضحّت بهم ، غير ان الله حفظه لشأن عظيم . حرّروا اسرائيل من عبودية هذه المرأة وخلصوه من جورها وانتقموا لامرائكم وعرّفوا السبطين ان هـذا هو ملكهم . اننا سنقابل بالسلاح ملكة متعجرفة لها جيش لجب ، لكننا سنتكل على الله وهو ينصرنا على القاتلة المجدفة . سيروا وخليفة هارون يتقدمكم غيرة على مجد الله الذي سيصبُّ غضبه على أعدائه ... خضّبوا الأكف بدم الخـائنة واضربوا الكفرة المجدفين ... اقسموا على الكتاب الشريف بانكم تحيون وتموتون لأجل ملككم .

عزريا « يقف حاملاً الكتاب »

اللاويون « يضعون أيديهم على الكتاب » يميناً بالله وشرائعه اننا لا نترك السيف حتى ننتقم من أعداء الملك .

يوياداع وأنت أيها الملك أقسم بانك تكون أميناً على شرائع الله . لقد نشأت بعيداً عن العرش جاهلاً

لذته السامة ونشوة الملك ، ولسوف يمالئونك ويقولون لك انك الملك المطلق لا شريعة تقيدك ، وسيدفعونك الى ان تحكم الشعب بصولجان من حديد ، فاذكر ان كثيرين قبلك استهوتهم الرذيلة واستغواهم السلطان فكانت آخرتهم للبوار . فاقسم على كتاب الشرائع ، وعِد الله بانك تكون عادلاً شفيقاً مؤاسياً لليتيم ، واذكر انك ربيت يتيماً .

يوآش « يحمل بشماله الكتاب ويضع يده اليمنى عليه قائلاً » اقسم بالله وبكتابه بانني احافظ على كل ما تأمر به الشريعة ، وليكن يا إلهي عقابي صارماً ان حنثت وخالفت اوامرك .

يوياداع تعال فادهنك بالزيت المقدس . « يركع يوآش فيدهن يوياداع رأسه بالزيت » هلمّي يا يوشابع فانظري الملك .

المشهد الرابع

يوآش - يوباداع - يوشابع - زكريا - عزريا - اسماعيل - الجوق

يوشابع « تعانق يوآش » عِش ايها الملك ، يا وارث داود .

يوآش أمّاه . تعالَ يا أخي زكريا فاعانقك .

يوشابع « الى زكريا » اخضع لدى مليكك يا بنيّ .

زكريا « ينطرح على قدمي يوآش فينهضه يوآش ويعتنقه »

يوياداع فلتكونا دائماً اخوين .

يوشابع أتعرف ممّن تحدّرت ايها الملك ؟

يوآش . لقد عرفت الآن انني من سلالة داود ، كما عرفت اليد التي انتشلتني من مخالب تلك القاسية التي ارادت ان تنتزع حياتي .

المشهد الخامس

الموجودون ـ لاوي

اللاوي « يدخل » الخراب يتهدّد الهيكل ، فاصوات الأبواق تصمُّ الآذان ، والسيوف تلمع بين الصفوف ، والبيارق تخفق متمايلة في الفضاء ، وقد احاط الجيش بالجبل المقدس ، وابنير غدا في اعماق السجون ، فمن يدافع عن هيكل الرب ؟

يوياداع لا تجزع ايها اللاوي ، فيد الرب اقوى من ايدي البشر .

يوشابع ويلاه ! هل خلّصت يوآش لأوقعه في بليّة جديدة ؟ ربي ! اذكر داود عبدك .

يوياداع لا تشكّني يا يوشابع بواعيد الله ، فلو اراد ان يلاشي نسل داود لأمات يوآش رضيعاً ، ولما سخرك لتخليصه ... لترتب الصفوف ، فليكن أسماعيل في الميمنة ، وعزريا في الميسرة ، وانا واللاويون نقف في الوسط . اياكم والخروج الى القتال قبل ان اعطيكم الاشارة . « الى يوآش » انفخ يا سليل الملوك في صدور مناصريك روح الشجاعة والاقدام. ضع تاج جدودك على رأسك ، واذا كان لا بدّ من الموت فمُت ملكاً متوجاً . « يخرجون ما خلا الجوق »

المشهد السادس

الجوق

الجوق « ينشد على وزن : نحن جند قائدٍ في الحرب عام »

يا يهوذا اشعل الحرب ضرام
واسقِ قوّاد العدى كأس الحِمام

يا بني هارون ، يا شعب الاله
نازلوهم ، اضربوهم بالحسام

صوت اين جودتك يا إله يعقوب ؟ أبعد الشرّ عن شعبك ، واجعل اعداءك هباءً منثوراً .

الجوق نصركم يا قوم من رب الجنود
فهو يحميكم ويوفي بالعهـــود

وبـه يوآش مولانا يسود
ويردُّ اليـومَ للشعب السلام

صوت قال المنافقون : لو كان الله الهاً لاسرائيـل لدافع عنهم ، فلندك هيكله ، ولنذبح كهنته ولا يملـك علينا مسيحه .

الجوق وتلافي عثليـا اقسى عقـاب
جسمها يمسي طعـاماً للكلاب

حظُّها حظُّ امّهـا يوم الحساب
لعنة الاجيـال تبقى للـدوام

صوت يا زهرةً نقيَّة نبتت بين جدران الهيكل ، اتراك تسقطين تحت سيف السفاحة ؟ ان الله الذي انقذك فيما مضى ينقذك اليوم .

صوت آخر لا تأخذ أيهـا الاله العادل البريء بجريرة من تقدموه .

الجوق فليبارك جمعَنا ربّ قدير
فهو للشعب التقي أسمى نصير

وهو ملجا المبتلي والمستجير
يبلغ المَلْكُ الفتى كلّ المرام

صوت لقد دقّ نفير الحرب واشتبكت الصفوف بالصفوف وتساقطت أشلاء القتلى. ويحاً لكِ يا عثليا السفاحة! فلنخرجنّ سريعاً. « يخرجون وينزل الستار »

•

الفصل الخامس

المشهد الاول

زكريا - الجوق

زكريا ضاعفوا الصلاة ، وما هو إلا ان يبتدىء القتال .

واحد من الجوق : وماذا جرى ليوآش ؟

زكريا لقد مسحه أبي يوياداع بالزيت المقدس وعصب رأسه بتاج جدوده، ولما رآه الشعب سبّح الله الذي أنقذ ملكه من الموت وأبقى ذريّة لداود، وكان اللاويون يبكون من شدة الفرح ، والملك تبدو على وجهه امارات الشجاعة والمهابة .

الثاني هل تجاوزت أخبار هذا الحدث أبواب الهيكل ؟

زكريا كلا ، ولقد توزع اللاويون صفوفاً على أبواب الهيكل ينتظرون اشارة أبي للخروج الى المعمعة . لقد اقترح أحد الكهنة ان يخفى تابوت العهد في أحد الدهاليز فانتهره أبي قائلاً : يا

قليل الايمان ، ان التابوت الذي أوقف ماء الاردن وهدم الأبراج والحصون وانتصر على الكفرة سيكون لنا شارة الظفر في هذا اليوم ، أما أمي يوشابع فقد جلست حيال الملك مضطربة والدموع تملأ عينيها .

الثالث لماذا أخفى اللاويون أسلحتهم ؟

زكريا تلك هي أوامر أبي لانه يريد الوصول الى هدفه بالسكون والهدوء . « ينظر الى الخارج » يا للفرح ! هوذا ابنير .

المشهد الثاني

ابنير - يوياداع - يوشابع - زكريا - اسماعيل
لاويان - الجوق

يوياداع ابنير ؟ يا للسرور ! قيل لي ان عثليا صفدتك بالحديد أيها البطل وألقتك في أعماق السجون ، فكيف نجوت ؟

ابنير تلك أقلّ مكافأة أعدّتها لي بتدبير ماتان ، ولقد كنت في ذلك السجن أحرق الأرَمَ غيظاً لا سيما عندما اتصوّر الهيكل انقاضاً ، وأتصور تلك الفاجرة

غائصة في بحيرة من الدم شاهرة خنجرها لتغمده في صدري ، وبينما أنا في تصوراتي هذه اذا برسولها يدعوني ، فلمّا مثلت بين يديها أمنّتني وقالت : ابنير ، أنت تعلم ان قلب عثليا لا يعرف الشفقة ، وانت تشفق على الهيكل وعلى يوياداع ، فهذه جيوشي تحاصر الهيكل ، وسوف تدكّه وتذبح كهنته فلا تبقي على واحد منهم ، فاذهب اليهم عاجلاً ، وانصح ليوياداع كي يسلمني الياسان وكنز داود ويشتري حياته وحياة كهنته بهذا الثمن البخس.

يوياداع ماذا ترتإي انت ؟

ابنير ان كان لديك كنز فادفعه اليها ، واحفظ نفسك والهيكل . أيهون عليك ايها الحبر ان تدنس ايدي السفّاحين هيكل الرب وتحطم المذابح وتحرق الكروبين وترتفع أيدي الكفرة على تابوت عهد الرب ويتنجس المقدس بالدم ويضحي يوياداع ضحية الانتقام ؟

يوياداع أيرضى ابنير وهو حامي ذمار المملكة وصائن العدل ان ندفع ولداً بريئاً الى امرأة شرسة لا تستلذ إلا سفك الدماء ؟

ابنير لو رضيت عثليا بسفك دمي اشباعاً لمطامعها لكنت ترى ابنير يقدم عنقه للذبح مختاراً ، لكنها لا ترضى عن الياسان بديلاً... أتهلكون جميعاً أنتم والياسان ولا تسلمونه وحده ؟ اذكر يا يوياداع كيف ان والدة موسى القت بطفلها بين الحيزران اتقاء للخطر فخلصا معاً ، وكيف ان الله حفظه وجعله عظيماً... من يعرف ما أعدّ الله لالياسان. وربما كان كموسى فينجو وينجّي الشعب... وأنتِ يا سيدتي يوشابع أترضين بان يصبح هذا الهيكل طعاماً للنار ويراق دم يوياداع وكهنته ويقتل الياسان وزكريا ؟ أم تفضلين تسليم الياسان فتشترين بـــه غضب تلك السفّاحة ؟.. اذا كان حبك لهذا الولد هذا مقداره فكم كان عظيماً لو كان هذا الولد حفيـد أجدادك الملوك ؟

يوشابع « الى يوياداع على حدة » لا يزال ابنير محباً لابناء ملوكه، فاكشف له السر .

يوياداع لم يحن الوقت .

ابنير الوقت ثمين ، وانني أخشى ان تسأم عثليا الانتظار فتهاجم الهيكل لان جيشها متأهب وماتان المنافق يشجعها ويهيج غضبها ، فاسمح لي يا سيدي ان أنطرح

على قدميك مستحلفاً إياك بالمكان المقدس ان ترفق بشعبك وتقبل بما تطلبه عثليا تلافياً للشر ، أما اذا كنت مصرّاً على المقاومة فمر لي بالسلاح وحينئذٍ ترى ابنير على باب الهيكل يصدُّ كل من سوّلت له نفسه الدخول اليه ، واني استشهد الله على هذا الوعد.

يوياداع أصبت يا ابنير ، فلقد نزلت عند رغبة الملكة ، فلتأتِ وتتسلم كنز داود الذي توليت حراسته زمناً طويلاً ، فارادتها الجبارة هي فوق كل ارادة ، وليرافقها أشجع قوادها شرط ان يبقى الجيش بعيداً عن الهيكل لكي لا يتدنس بيت الرب . أما الولد...

ابنير « يقاطعه » أضمن لك حياته يا مولاي . يجب ان اسرع قبل ان تزحف الجيوش . « يخرج »

المشهد الثالث

يوياداع - يوشابع - زكريا - اسماعيل - لاويان - الجوق

يوياداع الهي اعضدنا. لقد حان وقت الانتقام من هذه العاتية .

يوشابع يا سيد السماوات ، ارفق بهذا الولد اليافع واجعله عظيماً كجده داود . زيّن رأسه بتاج جدوده ولا تدع أتعابي تذهب سدًى .

يوياداع أيها اللاويون، اظهروا الخضوع لعثليا عندما تدخل الهيكل ودعوها تفهم انها في مأمن. أعدّوا العرش ليوآش وليمشِ أمام جنودنا الأبطال. كفّي يا يوشابع عن البكاء وانظري عمل الله. اياكم ان تدعوا لها مجالاً للرجوع، وعندما يدقّ النفير اعلنوا باصواتكم أعجوبة نجاة يوآش ومسحه ملكاً فيحل حينئذ الرعب في معسكر عثليا فيتبدّد.

المشهد الرابع

يوآش - يوياداع - يوشابع - زكريا - عزريا
الكهنة واللاويون

يوياداع أيها اللاويون، يا كهنة الاله الحي، أحيطوا بالمكان مستترين ولا تظهروا قبل ان أدعوكم. « يتوارى اللاويون » تعالَ أيها الملك وانظر أعداءك يخرّون على قدميك، فتلك التي طاردتك رضيعاً وتطاردك الآن يافعاً سيكون حظها الموت، فاسمح بأن يواريك هذا الستار وقتاً وجيزاً. « ينزل ستار الوسط فيختفي يوآش »

يوشابع أواه ! انني جزعة .

يوياداع لا تجزعي يا يوشابع واتكلي على الله .

المشهد الخامس

يوآش وراء الستار ـ عثليا ـ يوياداع
يوشابع ـ ابنير ـ حاشية عثليا

عثليا «تدخل بعظمة وتقول ليوياداع» ايها المضلّ المخترع الدسائس ، يا من وضعت رجاءك على البلبلة واردت ان تثور على السلطة الشرعية معتمداً على مساعدة الهك ، هل رجعت الآن عن غيّك ، وعرفت ان هيكلك وحياتك هما رهن ارادتي ؟ قد كان من العدل أن تُضحّى أنت على المذبح الذي تُضحّي عليه ، غير اني اكتفي بالثمن الذي يقدم لي الآن ، فأين الولد والكنز ؟

يوياداع لك أيتها الملكة ما تطلبين ، فانت الملكة المطلقة ، وجميعنا طوع ارادتك . فهوذا الولد ... اظهر ايها الولد الحليق بعرش أجدادك . «يرفع ستار الوسط فيظهر يوآش على العرش وعلى رأسه التاج ،

وبيده الصولجان ، وبجانبه عزريا واقفاً شاهراً حسامه ، وفي الجانب الآخر زكريا وحياله عدد من اللاويين شبه نصف دائرة شاهرين السيوف »

أتعرفين أيتها الملكة من هذا ؟ هذا وارث أقدس الملوك وأعظمهم ، اعرفي فيه على الاقل آثار خنجرك !! هذا مليكك وحفيدك ابن ولدك احزيا !!!

ابنير ، أيها الشعب ، هوذا يوآش ملككم .

ابنير تبارك الله الذي حفظ ارثاً لداود ، ليعش الملك .

عثليا « الى يوياداع » ايها الخائن ! آه ، يا للخيانة !

يوياداع لقد انقذته يوشابع من يدك الملطخة بدم ذويك الأبرياء ، فهذا هو كنز داود الذي حفظته ارثاً لداود وتتميماً لوعد الله .

عثليا سيكون مكرك سبباً لشقاء هذا الولد ، وسترشف أنت كأس انتقامي مُرّة . أيها الجنود ، إليّ أيها الأبطال . ابنير ، أين انت ؟.. أواه ! لا من يسمع ولا من يجيب .

يوياداع سلاحكم يا جنود الله الحي . « يتهافت اللاويون شاهرين السلاح ويكشف الستار فيظهر داخل الهيكل »

الجميع عاش يوآش ! عاش الملك !

عثليا يا للخيانة ... آه ! يا لتعاستي ... انني ارتعش ... لقد وقعت في الفخ ... اليَّ ايها الجنود اليَّ .

يوياداع عبثاً تدعين جنودك ، فلقد عرف الله كيف ينتقم منكِ ايتها السفاحة الدموية . قدّمي حساباً لله الذي احتقرته وجدّفت على اسمه .

عثليا الويل لك يا ابنير ، فانك اقتدتني الى الموت .

ابنير لك الله .

عثليا دع الهك جانباً ايها الماكر وانتقم لي .

ابنير ممن ؟ من ملكي وسيدي ؟ « ثم ينطرح على قدمي يوآش » عِش يا سليل داود ملكاً عظيماً .

عثليا ويلاً لك وله ... اليَّ ايها الأبطال ... آه ! انني اسمع قرقعة الحديد ، وارى فيالقي تتدافع الى الهيكل فتحطّمه وتقضي على اعدائي ... إليَّ ، إليَّ أيها الأنصار .

المشهد السادس

اسماعيل ـ يوآش ـ يوياداع ـ عثليا ـ ممثلو المشهد السابق

اسماعيل البشرى لحبر الله ولمليكنا . لقد تشتتت قوات عثليا بدقيقة . فقد بدّد صوت الرب الاعداء

كما يبدّد الهواء الغيوم ، وقد عاد اللاويون وهتافهم وهتاف الشعب يشق عنان السماء .

اصوات في الخارج : ليحي يوآش ، ليعش الملك .

اسماعيل أمّا هيكل باعال فقد حُطّمت ابوابه ، ودكّت جدرانه ، واستؤصلت اصنامه ، وقُتل ماتان شرّ قتلة .

اصوات في الخارج : ليعش وارث داود الذي بُعث حيّاً ، تمجّد الله الذي حفظ ارث داود .

عثليا اوّاه ! لقد انتصرت يا اله اليهود . نعم هذا هو يوآش ، وعبثاً اضلّل نفسي . لقد تذكرت المكان الذي كان فيه عندما اعملت خنجري في صدره ، وها انني ارى حركاته واتبين أمارات وجهه ، فإذا هي حركات وامارات ابيه احزيا ، أوّاه ! داود ينتصر ، وآحاب ينقرض !!! لقد دبرت كل ذلك ايها الاله القاسي المنتقم ، وجعلتني اناقض ذاتي بذاتي عشرين مرة في اليوم الواحد معذّبة بنخس ضميري وبالمخاوف التي كانت تحدق بي من جراء ذلك الحلم الهائل ، وأخيراً ابقيت على عدوي لينتقم مني ، ويملك مكاني ... فليملك هذا الولد ، وليكن

انتقامه مني شديداً ، وهذا ما ترغبه جدته في ساعة موتها ... كنت وددت ان يتربّى على يـديّ ، ويسلك في طريق آحاب ، فيدنس مذابحك ايها الاله المنتقم ، وينتقم لدم ايزبال وآحاب ، فإذا به ينتقم مني . « يخرجها اللاويون عنوة »

يوياداع اقتادوهـا الى خارج الهيكل وانتقموا لأمرائكم ، واغسلوا دماءهم بدمهـا . اياكم ان تدنسوا الهيكل بهذا الدم النجس ، بل اقتلوهـا امام الاسطبل ، ولا تتركوا سبيلاً للمدافعة عنها .

يوآش « ينزل عن العرش ويبسط ذراعيه ناظراً الى السماء » حوّل يا الهي لعنتها عني ، وأزل اضطرابي وغمّي ، ساعدني على حفظ رسومك ووصاياك .

يوياداع « الى اللاويين » ادعوا الشعب ليرى مليكه فيجدد خضوعه بين يديه .

يوآش « يدنو من الشرفة ويخاطب الشعب بصوت جهير » ايها الشعب ، يا شعب الله الحي ، لقد حفظني الله ، ونجاني من خنجر السفاحة ، فأنا لكم وأنتم لي .

اصوات في الخارج : ليحي الملك يوآش ، ليعش وارث داود .

يوياداع ايها الملك ، ايهـا الكهنة والشعب ، تعالوا نوطّد

عهـد يعقوب مع الله ونشكره على احساناتـه ، ونقدم له ذواتنا بقسم جديـد . عُد الى مركزك يا ابنير ، وقف بجانب الملك .

اصوات في الخارج : ليعش يوآش ، ليحي الملك .

المشهد السابع

الموجودون – لاوي

اللاوي « يدخل » عاش الملك .

يوياداع هل نفذ القضاء بتلك الكافرة ؟

اللاوي لقد استوفي الحق بقتل تلك الجاحـدة السفّاحة ، فهوت تحت سيف العدل كالزهرة الذابلة مصبوغة بالدماء .

يوياداع نجّنا اللهمّ من آخرة كهـذه . كن يا الهي مؤدباً للمجدفين ، ومنتقماً من القاتلين .

الستار

تمت

بعض منشوراتنا المسرحية

ليلى ابنة الملك النعمان
دعد أميرة غسان
ثريا الأميرة الهندية
عدلا أميرة بني شيبان
حنة أميرة بريطانيا
الطبيب على الرغم منه
المثري النبيل
مريض الوهم
البخيل
الروائي
صلاح الدين الأيوبي
الحب الأخوي
عثليا
عاقبة الظلم
مبادلة الجميل

•

بعض منشوراتنا الشعرية

شعر ابن زيدون

شعر ابن خفاجة

شعر الخنساء

شعر السموأل

شعر الحطيئة

•

DELAWARE · STATE · COLLEGE · LIBRARY

DATE DUE

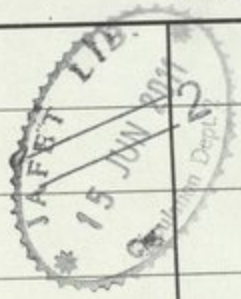

الحايك، يوسف (الخوري)؛
عنايا: تمثيلية
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01037422

American University of Beirut

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866

General Library

892.78
Ha19Sata
C.1